المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف-ميلة السنة الجامعية: 2024-2025

معهد الآداب واللغات المستوى: سنة أولى ماستر

قسم اللغة والأدب العربي التخصص: أدب جزائري.

امتحان السداسي الأول في مقياس النثر الجزائري الحديث

«لقد بدأ اهتمام المقالة الصحفية الجزائرية بالإصلاح الديني قبل الحرب العالمية الأولى متمثلا في محاربة بعض الأقلام الإصلاحية للخرافات والبدع التي يبدو أنها كانت متفشية في المجتمع الجزائري آنئذ تفشيا فظيعا». محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية. ص75.

المطلوب:

حلل هذا القول بدقة وإيجاز، مبرزا بالشواهد والأدلة:

1- فكرة التأثر بالمشرق العربي (05 ن).

2- استيعاب مشاكل المجتمع الجزائري، والتعبير عنها (05 ن).

3- القيمة الفنية للمقالة الأدبية، ودورها في تطور حركية الأدب الجزائري الحديث (05ن).

ملاحظة: القدرة على التحليل، والمنهجية، وسلامة اللغة من الأخطاء (05 ن).

نموذج للإجابة:

ظلت الجزائر لسنوات طويلة تحت الهيمنة الفرنسية الاستعمارية، وقد سعت فرنسا، بكل الوسائل، إلى محاولة محو مقومات الشخصية الجزائرية، وذلك من خلال محاربة التعليم، وتحويل دور المساجد والكتاتيب إلى ممارسة أدوار أخرى كالشعوذة، والدجل. وقد «كانت الثقافة العربية في الجزائر، قبيل الاحتلال بخير...وظلت هذه الثقافة قائمة الذات، ولكن وجودها كان شاحبا فيه خوف وخجل، وعليه مسحة من غبار الانحطاط العقلي، وفي روحه ذعر من اضطهاد الاستعمار، فإذا المثقفون الجزائريون بين فار بثقافته أو مهاجر بها.» (1) (عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1983. ص34) وعلى هذا الأساس كان دور الصحافة موجها إلى الإصلاح الديني، والتجرد لمحاربة الخرافات والبدع التي كان يمارسها أشباه المشايخ، وهم صناعة فرنسية. وقد تبنت مدرسة الإصلاح الجزائري فكرة التأسيس للدين القويم، واستعادة الشخصية الجزائرية بكل مكوناتها.

وهذا ما يجعلنا نعتقد أن «كل باحث في شؤون الأدب العربي يصدمه الفراغ الذي تعانيه المكتبة العربية بخصوص الحركة الفكرية في الجزائر. ولعل مسؤولية هذا النقص تقع على كاهل المثقف العربي نفسه. فطيلة مرحلة النهضة العربية اعتاد هذا المثقف أن يحصر بحثه واهتمامه بجزء معين من الوطن العربي وإهمال الأجزاء الأخرى، مما تسبب عنه تمزيق الحركة الفكرية العربية وأقلمتها. ومن هنا ارتبط الأدباء غالبا بالأوضاع السياسية في كل جزء من الوطن العربي، وتبعا لذلك تطورت الحركة العربية في شكل غير متساو. ولعل الجزائر خير شاهد على ذلك.» (2). (أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ط5. دار الرائد للكتاب. الجزائر 2007. مقدمة الطبعة الأولى ص6) ومن هنا كان التجاء علماء، وأدباء الجزائر إلى الهجرة إلى مختلف مناطق العالم، ومنها المشرق العربي بعده حاضنة ثقافية تناسب العقلية الجزائرية، وتكمّلها. وكانت الهجرات مختلفة الأهداف، منها ما يتعلق بالجانب الديني، ومنها العلمي، ومنها الأدبي...وكان لذلك دور في بلورة الوعي السياسي والديني والأدبي لدى كتاب الجزائر.

فلا أحد ينكر «الصلة بالمشرق واقتفاء الكتاب والأدباء لأثر المشارقة إلى جانب الحركات السياسية والإصلاحية التي لعبت دورها في هذه اليقظة الفكرية.» (3) (عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث.1830 – 1974. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983. ص134) ومن هنا جاءت كتابات علماء وأدباء الجزائر منسجمة مع ما في المشرق العربي، من أفكار، وآراء، وأمزجة.

ومن رواد الكتابة الصحفية آنذاك، نجد: رفاعة الطهطاوي، عبد الله أبو السعود، محمد عبده، إبراهيم المويلحي، عبد الرحمان الكواكبي، مصطفى كامل، ولي الدين يكن، محمد تيمور، محمود تيمور، طه حسين، محمد حسين هيكل، والمازني. وهؤلاء الكتاب جاءوا على مراحل تاريخية متتابعة. و«لم تختلف المقالة في الأدب الجزائري من حيث نشأتها عن نشأة المقالة في الأدب العربي الحديث، في مصر والشام. فإنها هي الأخرى لم تعرف منشأ غير الصحافة العربية في الجزائر.» (1) (محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية. نشأتها. تطورها. أعلامها. من 1903 إلى 1931. المجلد الأول. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1978. ص38.)

هذا الجزء يمكن أن يغطي الإجابة عن السؤال الأول. (05 نقاط).

ارتبط ظهور المقال في الأدب الجزائري بحركة الصحافة الوطنية، وقد ألف الباحث الجزائري محمد ناصر كتابا حول المقالة الصحفية الجزائرية، شرح فيها ظروف النشأة، والموضوعات، وما إلى ذلك. وقد ظهر المقال الأدبي وهو مقترن بجملة من الظروف على رأسها الحقبة الاستعمارية الفرنسية التي ألقت بثقلها الاستبدادي في محاربة كل ما هو جزائري عربي. ومن الرواد، عمر بن قدور، رمضان حمُّود.، أحمد رضا حوحو، عبد الحميد بن باديس، الزاهري، العربي التبسي، مبارك الميلي. البشير الإبراهيمي...ولذلك أشرنا سابقا إلى أن منشأ المقالة هو الصحافة.

ومثل هذا الفضل جعلها ترتقي في ساحة الأدب، وتضع لنفسها قدما راسخة في البروز والتأثير المساير لمختلف تحولات المجتمع من مرحلة إلى أخرى. «كما كانت المقالة أسبق من الشعر غالبا في عرض القضايا الوطنية والمشكلات الاجتماعية ومعالجتها. ثم جاء الشعراء بعد ذلك وجعلوا من أنفسهم الصف الثاني من صفوف المصلحين في المجالين الوطني والاجتماعي.» (2) (عطاء كفافي: المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث. ص66). وقد رسّخت المسيرة النضالية لحركة الإصلاح الوطني، بمعية مختلف الحركات السياسية، والوطنية الأخرى فكرة استيعاب القضايا الوطنية، والمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الجزائري. ومن هذه المشاكل، الجهل، الأمية، الفقر، الزواج بالأجنبيات، الشعوذة والدروشة والدجل. وخير ما نستشهد به في هذا المضمار ما كتبه الشيخ مبارك الميلي، وهو أحد شيوخ الحركة الإصلاحية. ومن المقالات التي نجدها: مقال (العدالة بآثارها)، وفيه معالجة للذل والهوان الذي عانى منه الفرد الجزائري تحت الوصف الفرنسي له (الأهلي)، ف «العدالة حق يطلبه الضعيف من القوي، ونصير يفزع إليه المظلوم، وحصن يلجأ إليه الخائف.»(3). (أحمد الرفاعي شرفي: مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين. الإمام مبارك بن محمد الميلي. ج1. دار الهدى عين مليلة. 2011. ص42). وأمام هذه

العنصرية المريرة، يرى المستعمرون أن يقظة الأهلي أشد عليهم بلاء من نزول البَرَد على غلاتهم، ومن كل جائحة، فهم يقولون: «إذا وجدت عربيا وأفعى فاقتل العربي» (1). (المصدر السابق. ص44.) وفي السياق ذاته، يأتي مقال: التعليم، الذي يشير في بدايته إلى أنه جاء بعد إحياء ذكرى ميلاد الرسول -ص-يقول فيه: «إن أول تعاليمه الثابتة وأولى شعائر نبوته الخاتمة هو التعليم، فإن أول خطاب تلقاه عن ربه فكان مبدأ نبوته هو الأمر بالقراءة والامتنان والتعليم وذكر القلم، هذا أول ما جاءه من الله قبل الهجرة، وهذا أول ما عني به بعد الهجرة، حيث أنه أفدى بعض أسرى بدر على أن يعلموا أبناء الأنصار الكتابة.» (2). (المصدر نفسه. ص322.) ويقيم الحجة في تعليم البنت الكتابة، إذ اختلف معه بعض من لا يرغب في تعليمها، والدعوة إلى حجبها في البيت -في مقال موسوم بـ: تعليم المرأة الكتابة -فراح يستخرج الأسانيد التي تثبت حكم تعلم المرأة في الأحاديث النبوية الصحيحة بدل الموضوعة (3). (المصدر نفسه. ص259.)

هذا الجزء يمكن أن يغطي الإجابة عن السؤال الثاني. (05 نقاط).

وتكمن القيمة الفنية للمقال الأدبي في تميزه عن باقي الفنون النثرية الأخرى، مثل الخطابة، والرسالة، ونصوص أدب الرحلة. وعلى الرغم من التشابه الموجود بين هذه النماذج النثرية، إلا أن المقال وضع لنفسه قدما راسخة في البروز والتأثير المساير لمختلف تحولات المجتمع من مرحلة إلى أخرى. وأظهر قدرة لغوية كبيرة، ومن أمثلة ذلك مقالات البشير الإبراهيمي، ومقالات عبد الحميد ابن باديس، على الرغم من أن «المقالة أسبق من الشعر غالبا في عرض القضايا الوطنية والمشكلات الاجتماعية ومعالجتها. ثم جاء الشعراء بعد ذلك وجعلوا من أنفسهم الصف الثاني من صفوف المصلحين في المجالين الوطني والاجتماعي.» (4). (عطاء كفافي: المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث. ص66). كما كان للمقالة دور في الرقي بالصحافة، وقد ذاع صيتها تباعا. ومن بين الأسباب الأخرى التي أسهمت في تبني فن المقال حب التعبير عن الرأي الذي نشأ عن الوعي الثقافي. وأيضا احتدام الصراع الفكري بين المثقفين. (5).(عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954. ص85.) وقد أشار عبد الملك مرتاض إلى نمط آخر من المقالات، وهو المقالة النقدية التي جمعت بين الشتائم، تارة، وسيطرة العواطف والانطباعية تارة أخرى. (6). (ينظر عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954. ص 101 وما بعدها.) ومن خلال الدور الذي مارسه المقال في ساحة الأدب مع مختلف التحولات التي لحقت به، نخلص في الأخير إلى أن «المقالة في حقيقتها شأن سائر فنون الأدب الأخرى تقوم على ملاحظة الحياة، وتدبر ظواهرها وتأمل

معانيها. وهذه ظاهرة نفسية رافقت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض. »(1). (المرجع نفسه. الصفحة نفسها.) وتسهم هذه الكتابة النثرية في تغذية مسيرة الأدب الجزائري الحديث والمعاصر.

هذا الجزء يمكن أن يغطي الإجابة عن السؤال الثالث. (05 نقاط).

القدرة على التحليل، والمنهجية، وسلامة اللغة (05 نقاط)

ملاحظة: تؤخذ بعين الاعتبار الإجابات التي تستند إلى حجج وشواهد أخرى تخدم الموضوع.